المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي

للدكتور حسني سبح

أعنى بالمعجمات الطبية فى بحثى هـذا ، المعاجم الثنائية اللسان الأعجمية العربية (فرنسية – عربية ؛ وهى الأقدم وإنكليزية – عربية ؛ وهى حديثة نسبة) سواء فيها الشامل فى مفرداته لمعظم علوم الطب (وقد أربا عددها على العشرين) أو المختص الذى اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الطب أو أحد أجزاء فرع ما . وما أريد به من المصطلح العربى ما شاع استعماله فى طب يومنا هذا ما بين قديم موروث عن الطب العربى الإسلامى أو مولد حديث النشأة من مبتكرات القرنين الأخيرين للميلاد .

من المعاجم ما هى من صنع هيئة أو لجنة لها من المؤهلات العلمية واللغوية ما يجيز لها العمل ، ومنها ما هى صنع أفراد من الأطباء ، أو آخرين ليسوا على شىء من الثقافة الطبية، فجاء صنعهم أبتر أقرب ما يكون بحاطب ليل ، لا شأن له فى هذا الموضوع . وثمة معجمات عربية – أو (أعجمية – عربية) ذات شروح للمعانى وهى قلة بين سواها لا بد من الإشارة إليها فى حينه .

أربع عواصم عربية كانت مراكز لوضع المصطلح الطبى ، وهن : القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت . كان البدء فى مصر سنة ١٨٢٧ م يوم أسس فى أبى زعبل فقصر العينى أول مدرسة للطب الحديث، وكان التدريس فيها على النسق الفرنسى ، إلا أن لغتها كانت العربية وحدها ، وظل الأمر على ذلك حتى منيت البلاد بالاحتلال الإنكليزى سنة ١٨٨٩ م ، وصارت تلك المدرسة إلى «كلية طب القاهرة» وفرضت الإنكليزية لغة للتدريس فيها . وقد كانت أيام الوحدة مع سوريا محاولة للعودة إلى تدريس الطب فيها بالعربية ، غير أنها باءت بالإخفاق .

أقبل أساتيذ مدرسة قصر العينى بهمة لا تعرف الكلال على ترجمة الأمهات من كتب الطب الفرنسية ، واختطوا فى باب المصطلح خطة رشيدة . فأحبوا ما وجدوه وافياً بالغرض من مصطلحات الطب العربى الإسلامى ، وما لم يجدوا له مقابلا فى طب أسلافهم مما جد فى الطب الحديث لجؤوا فيه إلى الترجمة ووضع أسماء له من أصول عربية ، ولم يعمدوا إلى تعريب اللفظ الأجنبى إلا إذا لم يجدوا عن ذلك مندوحة . ومن تصفح عشرات الكتب التى طبعت فى تلك الحقبة لا يسعه إلا أن يكبر ما قام به هؤلاء الرواد الأوائل ويؤمن أن المصاعب لا تلبث أن تلين أمام همم الرجال ، ويود لو أنه أتيح لخلفهم أن يتابعوا السير على الطريق نفسه .

غير أن ما وضع فى تلك الحقبة التى امتدت ستة عقود ونيفا من مصطلحات ظل منثورا فيما ألفه وترجمه هؤلاء الرواد ولم يجردوه، فيما أعلم، فى معجمات خاصة غير أن الطبيب المصرى محمود رشدى البقلى (ت نحو ١٣٠٧ هـ — ١٨٩٠ م) وضع معجما باسم « قاموس فرنساوى عربى » طبع فى باريز (سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م) ويقع فى ٣٥٨ صفحة تشتمل على نحو ٧٠٠٠ لفظ .

واستأنف العمل فى وضع مصطلحات الطب فى أوائل العشرينيات من هذا القرن الميلادى ، عندما وضع الدكتور محمد شرف معجمه الطبى واسمه « معجم إنجليزى — عربى فى العلوم الطبية والطبيعية »، وهو كما يدل عليه اسمه معجم شامل يحق له أن يعد أباً لكل ما ظهر بعده من معجمات طبية (أعجمية — عربية) طبع ثانية سنة ١٩٢٩ فجاءت هذه الطبعة فى ألف صفحة من القطع الكبير ، وكان ثمرة جهد دائب امتد بضعة عشر عاما ، وعزيمة صادقة لا يؤتى مثلها إلا القليل من أفذاذ الرجال . وكان منهجه فى وضع المصطلح نحو المنهج المأخوذ به اليوم ، غير أنه كان كثيراً ما يضع مقابل اللفظ الإنكليزى عدة ألفاظ عربية ، وكأنه أراد بذلك أن يترك لغيره ولمن يأتون من بعده أن يختاروا منها ما يرونه أوفى بالمعنى المراد .

انتخب الدكتور محمد شرف عضوا عاملا فى هذا المجمع الجليل سنة ١٩٤٦ واستأثرت به رحمة الله عام ١٩٤٩ .

ولمجمع اللغة العربية فى القاهرة « ونحن نحتفل بعيده الذهبى فى هذه الأيام » القدح المعلى فى وضع المصطلحات على اختلاف ضروبها . إلى جانب فضله الكبير فى

تحرير قواعد وإيجاد منهجية قيمة فى وضعها . وللجنة مصطلحات الطب فيه سعى متميز ولا سيما فى عهد رئيسها الصديق الراحل الدكتور أحمد عمار « نائب رئيس المجمع » إذ أبلى بلاء حسنا فى وضع مصطلحات الطب وأسهم إسهاما عميقا تغمده الله برحمته .

وأصدر المجمع سنة ١٩٣٥ مجلته الخاصة وتحوى ما يطرح فى مجلس المجمع وفى مؤتمره السنوى من بحوث وما يقرر فيه من مصطلحات ، ناهيك بالمقالات القيمة التى ينشئها أعضاؤه الأعلام . وأفرد للمصطلحات كتبا خاصة تصدر سنويا أيضاً باسم « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية » بلغ عددها ٢٥ ، تكاد تؤلف لو جمعت عدة مجلدات ضخمة جديرة بأن تعد فى عداد ما اصطلح على تسميته بموسوعة المصطلحات .

وفى القاهرة أيضاً أبدت الجمعية الطبية المصرية التى تأسست سنة ١٩١٩ اهتماما خاصا فى عهد رئيسها المرحوم على باشا إبراهيم « وهو عضو عامل فى هذا المجمع أيضاً » وبعد أن أبدلت بالمؤتمر العربى الأول اسم مؤتمرها الثامن المنعقد فى بغداد سنة ١٩٣٨ ، اتخذ فيه القرار التاريخى للسعى إلى توحيد مصطلحات الطب ، وكان بعد ذلك أن تم الاتفاق سنة ١٩٤١ تضافر جهدها وجهد مجمع اللغة العربية بأن تألفت لجنة خاصة لهذه الغاية وعقدت اجتماعات أسبوعية انتهت بها إلى وضع مصطلحات طبية فى مختلف علوم الطب كالتشريح والفسيوجيا والطب الباطنى وعلم الرمد وحفظ الصحة وغيرها وباشرت بنشرها فى زاوية خاصة عنوانها « صحيفة المصطلحات الطبية العربية » من مجلتها « المجلة الطبية المصرية » ابتداء من المجلد ٣٣ سنة ١٩٥٠ وتابعت النشر عدة سنوات . أطلعت على معظم ما استل من المجلة من نسائل فى علوم الطب المنوعة وإذا بها تتشابه مع ما نشره مجمع اللغة تشابها كليا مع بعض الخلاف .

حظيت بيروت بثانية المدارس التى درست الطب بالعربية ، مدرسة المبشرين الأميركان الإنجليين الذين أموا الثغر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى للتبشير بمذهبهم ، وكان فيهم عدة أطباء عكفوا على دراسة اللسان العربى فأتقنوه ، وافتتحوا سنة ١٨٦٦ ما دعوه بـ« الكلية السورية الإنجيلية » وهى التى صار اسمها بعد الحرب العالمية الأولى « جامعة بيروت الأميركية » وكان من فروع تلك الكلية مدرسة للطب ، وقد ظل تدريس العلوم جميعاً فى هذه الكلية بالعربية حتى عام ١٨٨٣ م ثم حلت الإنكليزية محل العربية

وضع أساتذة الكلية السورية الإنجيلية هذه بضعة عشر كتابا فى مختلف العلوم : الكيمياء ، والنبات، والجيولوجيا ، وكان منها عدة كتب فى فروع الطب المختلفة ، وكان فيما استعملوه من مصطلحات ، طائفة استمدوها من كتب الطب العربى القديم ولا يبعد أنهم اقتبسوا عددا مما وضعه أساتيذ قصر العينى ، كما ترجموا طائفة أخرى محافظين فى الغالب على اللفظ الإنكليزى كما هو بلا تبديل أو بإدخال تغيير يسير عليه ؛ ولم يجردوا فيما أعلم ما استعملوه من مصطلحات فى معجم خاص .

ولا بدلى هنا من الإشارة إلى أنه أنشئت فى بيروت أيضاً سنة ١٨٨٥ م جامعة أخرى فرنسية ، أنشأها الآباء اليسوعيون ولم يكن لكلية الطب الفرنسية هذه أى إسهام فى المصطلح الطبي العربى .

وما اطلعت عليه من مؤلفات أحد أساتذة كلية الطب الفرنسيين الدكتور دى برون ترجمة لكتابه بعنوان «الخلاصة الطبية»، طبع مطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٨٨٨م لم يخرج المترجم فيه عن مصطلحات مدرسة قصر العينى .

وفى بيروت أيضاً صدر سنة ١٩٦٧ بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى للجامعة الأمريكية ، معجم طبي إنكليزى عربى باسم « قاموس حتى الطبى » صنعه الدكتور يوسف حتى أستاذ الأمراض الباطنة والتشريح فى كلية الطب بالجامعة الأمريكية حتى سنة ١٩٢٨ ظهر له ثلاث طبعات أخر ، كان آخرها سنة ١٩٧٩ ، وهو فى غاية الأناقة والإتقان ، يقارب عدد صفحاته الألف ، وقد ألحق مؤلفه بطبعته الأخيرة لوحات ملونة إيضاحية ، ومسردا عربيا إنكليزيا للألفاظ مرتبا على حروف الهجاء ، عدد الألفاظ فيه يربى على ١٠٠٠٠ كلمة . وقد اعتمد الدكتور حتى فى معجمه هذا على المصطلحات التى جاءت فى منشورات المجامع اللغوية الثلاثة ، مضيفا إليها ما جاء فى معجمات أخرى فى علمى الحيوان والنبات وغيرهما ، ولذا يكثر أن يقع مقابل اللفظ الإنكليزى فيه عدة ألفاظ عربية مما نقله عن المصادر المذكورة، وتكرر طبع هذا المعجم أربع مرات خلال اثنى عشر عاما يدل على ما لقيه من رواج .

أما بغداد فقد بدأ مجمعها العلمى العراقى أن ينشر فى مجلة المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٦٧ «المجلد الخامس عشر »ما أنجزته اللجنة المجمعية للمصطلحات الطبية ، وفى مقدمتها مصطلحات التشريح ثم علم الجراحة وعلم الولادة ولم أطلع على سوى ذلك . تختلف المنهجية التى سلكت فى المصطلحات الطبية عن ماهى متبعة فى كل من مصر والشام ، كما أن السوابق واللواحق فى المصطلحات لا تخلو من اختلاف أيضا .

وللمرحوم داود الحلبي معجم تخصصي في أمراض الجلد حسن الوضع :

وما طبع مرة في بغداد وأخرى في الموصل من المعجم الطبي الموحد فسيأتي ذكره حين البحث في توحيد المصطلحات .

وأما دمشق فقد رافق وضع المصطلحات الطبية فيها استعمالها بالفعل من اليوم الأول الذي أسست في دمشق مدرسة سنة ١٩١٩ عربية اللسان باسم « المعهد الطبي العربي » وفي عهد حكومة الأمير فيصل بن الحسين قبل أن يتوج ملكا على سورية وكان هذا المعهد خلفا من «مدرسة الطب العثمانية» التي فتحت أبوابها في دمشق سنة ١٩٠٣ وانتهى أمرها سنة ١٩١٨ بعد أن أصبح مستقرها في السنوات الثلاث الأخيرة في بيروت في مباني كلية الطب اليسوعية التي مر ذكرها والتي صادرتها الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى .

وكان التدريس في هذا المعهد الذي آل فيما بعد إلى كلية الطب في « الجامعة السورية » وهذه أصبحت اليوم «جامعة دمشق» بالعربية ولم يقو الانتداب الفرنسي الذي فرض على سورية بعيد إنشاء المعهد واستمر ربع قرن من الزمن .

لم يقو على تحويله عن ذلك ، وكل ما هنالك أنه زيد في مناهجه درس للغة الفرنسية إذ دخل في هيئة التدريس فيه ثلاثة أساتذة فرنسيين للطب الإنساني وأستاذ فرنسي واحد لمدرسة طب الأسنان يلقون محاضراتهم بالفرنسية ، وكانت محاضراتهم في بادىء الأمر تترجم إلى العربية :

نشط أساتيذ هذا المعهد في وضع المصطلحات الطبية يؤازرهم في ذلك «المجمع العلمي العربي» الذي أسس سنة ١٩١٩ أيضا . وكانت خطتهم في ذلك نحوا من الخطة التي اختطها أساتيذ مدرسة قصر العيني : أحيوا ما وجدوه وافيا بالغرض من مصطلحات الطب العربي الإسلامي القديم ، واجتنبوا ما استطاعوا اللجوء إلى تعريب الألفاظ الأجنبية . وكان مما ساعد ذلك أن جل الأساتيذ الأوائل في هذا المعهد قد تخرجوا في كلية الطب العثمانية في إستانبول ، ومنهم من درس في مدرسة الطب العثمانية في دمشق ، وكان الأطباء الأتراك قد وضعوا لمصطلحات كثيرة أسماء بالعربية وأدخلوها في لغتهم :

كانت المحاضرات في هذا المعهد تملى في بادىء الأمر على الطلاب إملاء ، إلا أن أساتذته يسرعان ما تخطوا هذه المرحلة إلى مرحلة التأليف بالعربية الفصحى ، وكان لمطبعة الجامعة السورية التي أنشئت سنة ١٩٢٣ الفضل في تيسير نشر ما يؤلفون في مختلف علوم الطب

ومنذ سنة ١٩٢٤ أخذ المعهد يصدر مجلة شهرية شارك فى الكتابة فيها أطباء ولغويون من مختلف الأقطار العربية ، وكانت بحوثهم ومناقشاتهم مما أعان على تحرير كثير من المصطلحات واختيار ما تثبت أولويته من الألفاظ المقترحة .

ومن السنن الحسنة التى أخذ بها أساتيذ هذا المعهد وكانت توطئة لظهور معاجم المصطلحات ، أن كان كل منهم يلحق بكل كتاب يؤلفه مسردا للمصطلحات التى استعملها فى ذلك الكتاب . وتلا ذلك وضع معجمات مختصة كان فى طليعتها معجم الفيزياء « وكان هذا العلم وعلوم الكيمياء والحيوان والنبات مما يدرس فى السنة التحضيرية لمعهد الطب » وضعه الدكتور جميل الخانى رحمه الله وألحقه بكتابه « القطوف اليانعة فى علم الطبيعة » الذى أتى به بكل ما جد إذ ذاك فى هذا العلم ، ولم يقتصر اعتماد مصطلحاته على كلية الطب بل أخذ بها مدرسو التعليم الثانوى أيضا وفى مصالح أخرى فى القطر ، ولما كان الدكتور الخانى يدرس أمراض الجلد أيضا ، وضع فى هذا الفرع من علم الطب مصطلحات ما يزال أكثرها مأخوذا به .

وتلا معجم الفيزياء « معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية فى فن الجراثيم » وضعه الأستاذ الدكتور أحمد حمدى الخياط رحمه الله سنة ١٩٣٤ وأتى فيه بمئات من المصطلحات العلمية ، وعمله هذا يعد فتحا جديدا فى بابه لم يسبق إليه .

ومن المعجمات المختصة ما قمت بوضعه فى الأمراض الباطنة ، ففى سنة ١٩٣٥ أخرجت معجما فرنسيا عربيا وعربيا فرنسيا فى أمراض الحملة العصبية ، وفى سنة ١٩٣٦ أخرجت معجما آخر فى الأمراض الإنتانية والطفيلية ، تلاه سنة ١٩٣٧ معجم فى أمراض جهاز التنفس .

وفى مصطلحات الكيمياء ألف الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبى سنة ١٩٣٦ معجما كان كثير مما تضمنه مما وضعه هو نفسه ، طبع هذا المعجم ثمانى طبعات وكان الدكتور الكواكبى أستاذ الكيمياء فى كلية دمشق ، درس مدة فى كلية بغداد فكان — على ما حكى — أول من درس فيها بالعربية .

ووضع الأستاذ الدكتور مرشد خاطر « وهو من خريجى كلية الطب اليسوعية فى بيروت » عدة كتب فى الأمراض الجراحية ألحق إليها معاجم متخصصة كما أن مجلة المعهد الطبى العربى وهو المشرف عليها ، لم يخل أى من مجلداتها الحادية والعشرين من مسرد فى مصطلحات الطب .

والمعجم الشامل الموحد الذى صدر فى دمشق ، كان من وضع لجنة — المصطلحات العلمية فى كلية الطب من الجامعة السورية ، وقوامها من الأساتيذ مرشد خاطر ،

وأحمد حمدى الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبى ، واسم المعجم هو معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور أ . ل . كليرفيل وكثرة لغاته نابعة من أنه يحوى إلى الجانب الفرنسى الأصلى ، مسردين باللغتين الإنكليزية والألمانية ، وبانضمام الترجمة العربية إليه ، أصبحت لغاته أربع .

طبع النص العربى من هذا المعجم فى مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ وعدد كلماته ١٤٥٣٤ فى ٩٦٠ صفحة .

طلب إلى سلفى المرحوم الأمير مصطفى الشهابى أن أعرف بهذا المعجم فى باب التعريف النقد من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ولدى نظرتى السريعة الأولى إليه ، إذا به يستحق أن يكتب عنه فيما لايستعيبه هذا الباب من المجلة ، فتحولت إلى باب المقالات وكان عدد المقالات التى نشرتها فى هذه المرحلة ١٤ ثم بدا لى من الخير أن أشفع هذه النظرة الأولى بنظرة أخرى أقرب إلى التأنى والاستقصاء وكان منها سائر المقالات ، وذلك بعنوان « استدراك وتعقيب » جاءت فى ٥٣ مقالة .

نظرت فى مصطلحات المعجم بعدئذ مادة بعد مادة ، ودونت وجهة نظرى فى الكثير منها مستندا إلى المراجع الموثوق بها من معجمات طبية أجنبية مختلفة ومعجمات لغوية عربية ، وموازنا بين تلك المصطلحات وبين ما أقره مجمع اللغة العربية فى القاهرة وما سبق أن شاع استعماله من قبل فى كلية الطب فى دمشق ، إلى جانب إثبات الترجمة الإنكليزية لبعض المصطلحات التى لا تنطبق على المصطلح الفرنسى ، وهكذا بلغت عدة المقالات ٦٧ ، ولما جمعت نسائلها كون مجموعها مجلدا آربى عدد صفحاته على الألف فى آخره : ولست أدعى أنى جئت فيما عرضت له بالقـول الفصل ، بل بأكبر ظنى أنى لو أتيح لى معاودة النظر — بعد طول هذه المدة — فى هذا الذى كتبت لزدت أشياء واستدركت أشياء ، إلا إنى كما أرجو أن أكون مما صنعت — قد أسهمت إسهاما ضئيلا فى وضع مصطلحات الطب ، وأن أكون قد ذللت بعض المصاعب ، لأن الطريق طويل ، والحاجة إلى متابعة العمل وتضافر الجهود فيه ستظل قائمة ما دام العلم فى تطور العلم والله من وراء القصد .

وهناك معجم طبى آخر «فرنسى — عربى» شرحت الألفاظ فيه شرحاً موفياً ، من صنع المرحومين مرشد خاطر وأحمد حمدى الخياط يقع فى أربعة أجزاء ، صدر منه الجزء الأول قبل عدة سنوات بإشراف نجل الدكتور هيثم الخياط نجل الدكتور أحمد حمدى الخياط بعد أن أضاف إليه ما يقابل اللفظ الفرنسى من لفظ إنكليزى وتوقف بل تريث إتمام نشره

بانتظار الانتهاء من توحيد المصطلحات ، الأمر الذى لا بد وأن يحمله من إعادة النظر فيه إزاء التعدد فى المصادر ، والجهات التى عنيت بمصطلحات الطب العربية وما بدا فى وضعها وصياغتها من مفارقات ليست بالقليلة ، وما حدث فى شأنها من بلبلة واضطراب ، إزاء هذا كله ، كان لا بد من التفكير والسعى وراء توحيد ما اختلف فيه ، وما أكثره ؟ ومن أحق منا نحن معشر الأطباء بأن يضطلع بهذا الأمر الخطير ، فلا عجب أن ينهض اتحاد أطباء العرب مشكورا وأن يعد لهذا الأمر عدته باتخاذه قرارا سنة ١٩٦٦ بتوحيد مصطلحات الطب العربية وأن يسند تحقيق هذه الأمنية إلى صفوة مختارة — كما جاء فى القرار — من أساتيذ وأطباء راسخين فى علمهم ومتمكنين من لغتهم الضادية — وأنا لم أكن بينهم فى بادئ الأمر — جاعلا منهم لجنة لم تلبث أن والت اجتماعاتها طوال عدة سنوات متنقلة بين العواصم العربية المختلفة .

تولى الزميل الأستاذ محمود الجليلى — نائب رئيس المجمع العلمى العراقى — مقرر اللجنة — رئاسة تحرير هذا المعجم ، وقام المجمع العلمى العراقى مشكورا فى مطبعته بطباعة بعض التجارب من المصطلحات المقررة ممن يعنيهم أمرها لاستطلاع الرأى فيها — وكان عدد من استجاب لهذه الرغبة قلة — ويا للأسف — وتم طبع الطبعة الأولى من المعجم — المعجم الطبى الموحد — إنكليزى عربى سنة ١٩٧٣ فى بغداد ، أثبت على غلافه — طبعة خاصة — إذ جاء فى آخر صفحاته وعددها ٣٨٥ ما يلى : استدراك وتصويب : بعد إنجاز طبع هذا المعجم أعيد النظر فيه مرة أخرى وأجريت التعديلات والاستدراكات الآتية ، وبلغ عددها ٣٧٦ فى أربع عشرة صفحة . ومع هذا أعيد طبع هذا المعجم بالأوفست فى القاهرة سنة ١٩٧٧ بصورته السالفة بلا تغيير وبعد سنة أخرى (١٩٧٨) طبع فى مطبعة جامعة الموصل طبعة ثانية مصححة :

وكان من مقررات مجلس وزراء الصحة العرب سنة ١٩٧٩ السعى إلى إيجاد معجمين طبيين أحدهما إنكليزى عربى والثانى فرنسى عربى يعتمد عليهما المكتب الإقليمى لمنطقة الصحة العالمية بشرق البحر الأبيض المتوسط ، حسما للخلاف الكثير البادى فى المصطلحات الطبية والصحية فى التقارير وفى ترجمة المنشورات فى مختلف أقطار الوطن العربى بعد أن أخذ كل واحد يعمل على هواه ، وأوكل أمر تحقيق هذه الأمنية إلى المكتب الإقليمى المذكور وسرعان ما دعا مدير المقر فى الإسكندرية أعضاء لجنة المعجم الطبى الموحد ، لاستطلاع الرأى فيما هو عاقد العزم عليه ، وبعد المذاكرة رأى المجتمعون أن تكلف لجنة جديدة تضم بين أعضائها معجم أعضاء اللجنة السابقة

لاتحاد أطباء العرب ، مع زملاء جدد من ذوى الثقافة الفرنسية ، مهمتها إعادة النظر فى المعجم السابق وإضافة ما ينبغى أن يضاف إلى المعجم ما فات إثباته فيه من المصطلحات .

وبعد عقد عشر لقاءات فى بلدان شرقى الوطن العربى وغربه على مدى أربع سنوات أنهت اللجنة عملها ، ووكلت الإشراف عليه إلى مقرر اللجنة الزميل النشيط الدكتور محمد هيثم الخياط عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ومن أساتيذ كلية الطب فيها ، فبذل — جزاه الله خيرا — الجهد المشكور ومضى فى التحرير والإشراف على الطباعة — وقد تمت فى سويسرا ، بعد أن أضاف إليه مسردا عربيا إنكليزيا ليعين به الباحث العربى فى إيجاد ما يقابل الكلمة العربية من لفظ إنكليزى ، فضلا عن مئات الصور الإيضاحية ، آخر الكتاب ، فجاء هذا المعجم الثلاثى اللغات : إنكليزى — عربى — فرنسى ، أفضل من سابقيه ومما صدر من هذا النوع من معجمات طبية شاملة ، وأخرج المعجم بحلة قشيبة تسر الناظرين ، اشتمل على ٢٣٠٠٠ مادة فى ٧٦٠ صفحة وعلى ١٥٠٠٠ كلمة فى المسرد المشار إليه والمرتب على الحروف الهجائية وهكذا تم إنجاز المعجم بشكله الحالى على نفقة منظمة الصحة وإسهام مادى من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية ويؤمل أن يصدر قريبا نسخة منه بترتيب فرنسى — عربى — إنكليزى ؛ تلبية لحاجة الأقطار العربية التى درس أطباؤها ومثقفوها اللغة الفرنسية .

لقد عمل القائمون على هذا المعجم ما فى وسعهم فى طبعته الثالثة على أمثل صورة ممكنة ولا يدعى لعملهم أنه جاء منزها عن الخطأ ومبرءا من كل عيب ، وإنما هو خطوة على الطريق الطويل — كما قلت آنفا — ولا بد أن يتعاقب على هذا العمل فيه لجان بعد لجان ليضاف إليه ما يجد من جهة ، وليتناول ما سبق من جهة أخرى ، وبالتنقيح والتهذيب والإصلاح على هدى ما يظهر صوابه ، مما يقوم إليهم من مقترحات وما يوجه إلى عملهم من نقد هادف .

هذا آخر ما أدت إليه المساعى الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت وستلقى الاهتمام المرتجى ، لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حيه خالدة .

* * *

هذا ما كان من أمر توحيد المصطلحات فى شرقنا العربى الأوسط أما المغرب العربى وفى مدينة الرباط وفى معهد الدراسات والأبحاث للتعريب على التخصيص فإن ، مديره النشيط الدكتور أحمد الخضر غزال يقدم على عمل ، الأول من نوعه فى العالم العربى ، يرجى فيه

الخير العميم وذلك من أجل توحيد المصطلحات العلمية ومن بينها مصطلحات الطب، موضوع بحثي هذا، وذلك بالاستعانة بالحاسوب — الكمبيوتر — إحدى عجائب هذا العصر .

إن ما صنعه الأستاذ غزال كما رواه إلى ورأيت بعضه ، حينما أتيح لى زيارة معهده قبل بضعة أشهر ، أنه حضر مئات الألوف من جزازات تحوى كل ما نشر من معجمات و مسارد لغوية فى دنيا العروبة قاطبة ، ثم أخذ بتصنيفها فتدقيقها ومن بعد تمحيصها ونخلها ليخلص بعد هذا كله إلى ما هو جدير بالأخذ به لخزنه ،وقال: « لى إن حصيلة ما خزنه حتى يوم لقائنا إذ ذاك ، بلغ ٤٠٠ ألف» ، ثم خزنه وبرمجته فى مركز الحاسوب العالمى فى روما . وبعد هذا أصبح من السهل جدا ، أن يلجأ الباحث إلى الحاسوب بالتلكس للبحث عن مطلوبه فيتلقى الجواب بعد دقيقة أو أكثر قليلا ، ماثلا أمامه بخط عربى مشكول وبجانبه اللفظ الأجنبي على شاشة شبيهة بشاشة التلفاز ، طلب إلينا الأستاذ اختبار عمله فاخترت بعض ألفاظ طبية أذكر منها ثلاثة : أولها المصطلحات التى تنتهى بالكاسعة thie بالفرنسية أو thy و thia بالإنكليزية من أمثال neuropathy و myopathy وما حملنى على هذا الانتقاء الاختلاف الواقع فى ترجمة هاتين الكلمتين وما كان على شاكلتهما فقد جاءت ترجمة neuropathy فى معجم شرف : مرض عصبي و myopathy مرض عضلى ، مرض العضلات أو النسيج العضلى. وفى معجم كلير فيل: عصابية فى الأولى ومرض عضلى فى الثانية وما أثبته فى النظرة — نقد معجم كلير فيل — هو اعتلال عصبي واعتلال عضلى للأولى والثانية ، وهو ما أثبت فى المعجم الطبي الموحد . ولدى استفتاء الحاسوب كان اعتلال عصبي ؛ إصابة عصبية فى الأولى واعتلال عضلى فى الثانية .

الدكتور حسنى سبح
عضو المجمع (دمشق)